بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الكفاية في بيان الحقيقة فيما وقع في قضيَّة بجاية

بيان معتصر بأسلوب مختصر لذكر بعض تفاصيل ما حدث من انتساب المردود عليهم للمنهج السَّلفي ثم الانحراف عنه وخيانته: من سنة 2003/1424 إلى 2018/1439

الحمد لله ربِّ العالمين، القائل في كتابه المُبين ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، والصَّلاة والسَّلام الأتمَّان الأكملان على نبيِّه العدنان، المبعوث بأفصل كتاب وأفصح بيان، القائل : «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ، وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»[1].

أمَّا بعد: ففي خِضَم ما يجري من أحداث متتابعة في السَّاحة الدَّعويَّة السَّلفيَّة، وبالنَّظر والتَّأمُّل في الأسباب والدَّواعي التي أدَّت إلى ما يحدث من اختلاف؛ لَيَتَجلَّى إلى قلب النَّاظر بعين التَّجربة وتمحيص الأحداث بربطها بأسبابها ومسبّباتها في ضوء الماضي والحاظر، ووزنها بمنهج الكتاب والسّنّة ممّا بيّنه علماء أهل السّنّة؛ ليتجلّى اليقين الذي لا يشوبه الشَّك؛ أنَّ السَّبب الأوَّل في نشوب هذه الخلافات هو البعد عن منهج رسول الله -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- وصحابته البررة -رضي الله عنهم- في معاملة المخالفين؛ الذي هو منهج سلفنا الصَّالح من خير قرون هذه الأمَّة -رحمهم الله جميعا-.

وممَّا يستدلُّ به على هذه الحقيقة من السُّنَّة المطهَّرة، قول رسول الله -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- في حديثه المشهور «...فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[2] ؛ فعُلم بمفهوم الحديث أنَّ سبب الصِّراع والخلاف هو طرح الإلتزام بسنَّته وسنَّة خلفائه الرَّاشدين الذين هم أسُّ وأساس المنهج السَّلفيِّ؛ والرُّكون على عكس ذلك إلى تناول المحدثات والإستشراف لها؛ قال العلّامة الشّيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى- : « ومن فوائد الحديث : لزوم التّمسّك بسنّة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، لا سيما عند الاختلاف والتفرّق؛ ولهذا قال - فعليكم بسنتي-» .[3]

هذا، والمتبصِّر في الأحداث التي عصفت بمنطقة بجاية (نتيجة الخلل في المسار الدَّعويِّ للطَّلبة الدُّعاة آنذاك، وهم بوبكر وجماعته؛ بالإخلال في تطبيق المنهج السَّلفي على أرض الواقع، رغم الانتساب إليه وادِّعاء الانتماء إلى أهله وعلمائه، والأخذ في البعد عنه تدريجاً بالتَّنازل عن أصوله وقواعده)؛ ليدرك أنَّ

---

[1] . متَّفَق عليه.
[2] . رواه أبُو داوُد، وَلترِمذِي، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
[3] . شرح الأربعين النّوويّة.

القضيَّة مرتبطة ارتباطا وثيقاً بما يحدث حالياً في السَّاحة السَّلفيَّة الجزائريَّة عموماً، وذلك كون أحد أعمدة المشكلة هو الرَّجل نفسه: وهو الشَّيخ عبد الغني عوسات --ردَّه الله إلى جادة الصَّواب وبصَّره بالحقّ ويسَّر له اتِّباعه!- بالإضافة إلى كون أحد رجال القضيّة هو متبوع بوبكر وأصحابه، الذين يرفضون جرح العلماء له وتحذيرهم منه وهو: (عبد المالك الرّمضاني) ؛ كما سيجد القارئ الكريم أدلَّة ذلك مبثوثة في ثنايا هذا المقال؛ الذي تدور محاوره حول ثلاث مراحل رئيسَّة كالآتي:

المرحلة الأولى: مرحلة بداية الدَّعوة بإبراز المنهج السَّلفيّ (2007/2003-1428/1424)

وكانت بدايتها بتخرّج الطَّالب الجديد بوبكر ورفقائه في الطَّلب: سمير م. (هذا الأخير كان قد نجح في مسابقة الالتحاق بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النبويَّة، وهو في السَّنة الثَّانية في جامعة الخرُّوبة بالعاصمة، فتركها وانتقل الى المدينة، كما سنبيّنه)، وزهير وسمير ل.، ثمَّ لحوق صديقهم لمين وجمال المتخرّج الجديد من معهد إيلولة؛ أمَّا الطَّالب كميل، فقد اعتزل الدِّراسة الجامعيَّة من السَّنة الثَّانية من الليسانس وتفرَّغ للعمل كبائع لعتاد الإعلام الآلي في أحد المحلّات، مع دخوله في المجال الدّعويّ في نفس الوقت!

فكان هؤلاء الطَّلبة يدرسون في كليّة أصول الدّين بجامعة الخرّوبة، مع حضورهم لحِلق مشايخ الدَّعوة السَّلفيَّة في الجزائر؛ منها مجالس علَّامة البلاد، صاحب الفضيلة الشَّيخ محمد علي فركوس -حفظه الله تعالى ورعاه ونصره على من عاداه-، وتواصلهم كذلك مع الشَّيخ عبد الغني عوسات -ردَّه الله إلى جادة الصَّواب وبصَّره بالحقّ ويسَّر له اتِّباعه-، والحضور لفضيلة شيخنا المربّي أزهر سنيقرة -حفظه الله تعالى ورعاه ومتّع به- والتَّواصل معه، وكذا فضيلة شيخنا الأستاذ الدّكتور، العالم بحقّ: عبد المجيد جمعة -حفظه الله تعالى ورعاه وثبَّته-؛ فارتبطوا بهم حتى تخرُّجهم سنة 2003/1424 الذي انطلقوا من بعده مباشرة (دونما تزكية من المشايخ أو إجازة في أحد الكتب أو المتون العلميّة؛ إنّما كان المشايخ يحسنون بهم الظنّ لخلوّ السّاحة الدّعويّة البجائيّة وقتئذ من الطّلبة الدّعاة السّلفيّين)، فتصدّروا للإمامة والتّدريس ببعض مساجد بجاية -مع اهتمامهم وحرصهم على ربط الدَّعوة والعوام -آنذاك- بهؤلاء المشايخ السّلفيّين؛ فكان الخير ينتشر والسَّلفيَّة تزدهر، والشَّباب السَّلفيّ في أتمّ الثِّقة بهؤلاء الطَّلبة الذين كنَّا نرى فيهم حَمَلةَ مشعل المنهج السَّلفيّ في منطقتنا برمَّتها...؛ إلى أن بدأ الخلل يعتري جهودهم الدّعويّة، **بسبب أنَّهم بدأوا يستقلُّون عن المشايخ، وأخذوا يطمحون إلى تسيير الدَّعوة بأنفسهم، مع تغيير الوِجهة، وجهة التوجيه والاسترشاد، بمشايخ آخرين قاطنين في المدينة النَّبويَّة وعلى رأسهم عبد المالك رمضاني: جوهر الخلاف ومصدر نشوب الانحراف لدى هؤلاء الطَّلبة الأحداث.**

وكان السَّبب المباشر لبداية هذا التَّغيّر أنَّ الطَّالب سمير م. انتقل للدّراسة في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النَّبويَّة في سنة 2001/1422، وما هي إلّا سُنيَّات قليلات إلّا وقد أسَّس لعلاقة وطيدة ووثيقة مع الرَّمضاني لا تزال قائمة إلى اليوم، مع البعد عن مشايخه القُدامى والأخذ في التنكُّر لهم مع الوقت إلى أن أصبح يتنكّر لمنهجهم، كما سنبيّنه، ومثله جنح الطَّالب بوبكر إلى نفس الوسيلة من الارتباط الوثيق بالرَّمضاني والتقيُّد به والإبتعاد عن مشايخ الجزائر السَّلفيّين، ومنهما أخذ باقي الطَّلبة في هذا المسار الجديد من الاستقلال عن علماء البلد والتَّصدُّر بأنفسهم للتوجيه والتَّدريس بل وحتّى الإفتاء!، وكان

ذلك رويدا رويدا، إلى غاية بروز بعض مخالفاتهم للعيان وشقّهم لعصا السّلفيّة في بجاية، وكان ذلك في حدودو سنة 2007، وهي بداية المرحلة الثّانية.

المرحلة الثّانية: مرحلة بداية التّغيّر والإستقلاليّة في الدّعوة (1428/1435-2007/2014)

فبعد انضمام المدعو سمير إلى الجامعة الإسلاميّة بالمدينة ودراسته بها، وهو الذي كان بعتبر انتقاله إليها ابتلاء كون المدينة تعجّ بالجماعات الدّعويّة المنحرفة، كما صرّح لي بذلك مشافهة لمّا زرته في بيته لتوديعه؛ فبعد انتقاله إلى الحجاز أخذ صديقه بوبكر يكثر التنقّل والسّفر إلى هناك، وبقي على ذلك العهد إلى يوم النّاس هذا، والرّجل أخذ يُنشئ العلاقات مع الطّلبة والدّعاة والحضور لدروسهم، حتى المجروحين منهم أمثال إبراهيم الرّحيلي و محمد الشنقيطي وغيرهما، وكذا طلبة شيخه عبد المالك الرّمضاني، وبدأت معالم التّعالم والتّصدّر تظهر على تصرّفاته وسلوكه الدّعوي، إلى أن جاء رمضان 1428/2007، حيث أخذ يفتي بجواز التعقيب في الصلاة بعد الوتر من التّراويح، وأخذ وجماعة له من الشّباب يعقّبون بأحد البيوت ببجاية، إلى أن أعلن بذلك جهارا وحضّ وأتباعُه النّاسَ على أداء ما يسمّونه بالتّهجُّد في المساجد بعد الوتر من التّراويح، كما سبق، وأخذ الإخوة السلفيُّون ينكرون عليهم ويتفرّقون من حولهم بعد أن بثّت المُتهجّدة (بوبكر وجماعته) الخلاف والفرقة بينهم، وتفاقم الأمر إلى أن أخذ الإخوة يتّصلون بالمشايخ فيُفتونهم بعدم جواز ذلك **خصوصا وأنّ الأمر زرع الفتنة ونشر الفُرقة في الصفّ السّلفي البجائي!** ؛ فكانت أولى مخالفات بوبكر الظاهرة، خروجا على ما كان معمولا به في البلاد لعقود بل قرون طويلة من عدم التهجّد في رمضان، فكان بذلك أوّل من أدخل هذه البدعة (كما حكم ببدعيّتها الإمام الألباني -عليه رحمة الله-، على ذلك الوصف الآنف ذكره)؛ والرّجل استمرّ وعاندَ وبغى واعتدَى على الرّغم من نهي المشايخ ونصحهم بترك هذا الفعل، فما سمع وما فعل؛ فواصل العمل بهذا التعقيب لسنوات طويلة إلى غاية رمضان عام 1437/2016 بعد أن حذّر منه المشايخ وجرّحوه، كما سيأتي.

فمن هذه السّنة 1428/2007، وما بعدها، أخذا الرّجل وجماعته يبتعدون عن التّواصل بالمشايخ وتوقّفوا كليّة عن دعوتهم لإقامة المحاضرات والدّورات كما كان سالف عهدهم في المرحلة الأولى (2003-2007)، وكثّفوا نشاطاتهم بالتّصدّر بأنفسهم؛ يتنقّلون بين المساجد والقرى والمداشر، ويقيمون العلاقات مع الأئمّة ويربطونهم بأنفسهم (على طريقة شيخهم الرّمضاني)، ويحملون العامّة على الاقتداء بهم والاكتفاء بدعوتهم مع فك الرّباط بعلماء البلد شيئاً فشيئاً كما سلف...؛ وبدأت الفتاوى المخالفة للشّرع بما يفتي به علماء الجزائر تتساقط من هنا وهناك، والمصدر واحد: المدعو بوبكر! فكان من أفضح تلك الفتاوى، تجويزه لقروض دعم تشغيل الشباب (لونساج)، رغم احتواء صيغته على فوائد الرّبا كما ينصّ عليه العقد، فانتشرت هذه المعاملة التجاريّة المحرّمة في أوساط الشّباب في بجاية بشكل ذريع، وأخذ النّكير يتصاعد من الطّلبة والإخوة السّلفيّين مذكّرين بفتوى علّامة البلد: الشّيخ العلّامة الأستاذ الدّكتور محمد علي فركوس -حفظه الله-، وفتاوى غيره من المشايخ القاضين كلّهم بحرمة هذه المعاملة الماليّة، **ولكنّ الرّجل به صمم الهوى وحبّ التصدّر للفتوى؛** فأخذ ينازع العلمَ أهله، ولمّا ضُيّق عليه الخناق في هذه المسألة، أخذ يسعى لاستجلاب تجويزها من بعض الدّعاة والمشايخ من الحجاز (على حدّ ما يزعمه إلى يومنا هذا)...؛ فاغترّ به الكثير من النّاس، وهو الذي جدّ واجتهد في بناء صورة لنفسه؛ مفادها أنّه طالب علم قويّ، وداعية ومجتهد حاز أدوات

الإجتهاد، كما يروّج له أتباعُه، يُكتفى بقوله عند أبناء بجاية...!، ثمّ تلتها المخالفات تلو المخالفات على غرار تحليله لبعض المعاملات البنكيّة المشبوهة، وتجويزه درس الجمعة والاسترسال فيه، والتّدريس قصدا في أيّام المولد النّبوي، وتوزيع الجوائز لحفظة القرآن بمناسبته، وختم القرآن في ليلة السّابع والعشرين من رمضان، كما كان يفعل صديقه جمال، وهو يؤيّده ويدافع عنه لمّا ينكر الإخوة عليه؛ فأحدثوا إضافة إلى مخالفات أخرى بلبلة دامت طويلا في بجاية، وشرّعوا باب التّعاون مع المخالفين وأهل الأهواء وخاضوا معهم في المحاضرات والدّورات والمجالس والملتقيات، بعد أن كان من يقيمها عندنا هم المشايخ السّلفيّون؛ فعُبِّد الطّريقُ لأهل البدع لنفث ما عندهم في عقول الشّباب والعامّة بتلميع بوبكر وجماعته لهم، وتوسيع رقعة دعوتهم وتمييع الدّعوة في كلّ منطقة يدخلها وإيّاهم، غاضًّا الطّرف عن مخالفاتهم ومحدثاتهم في الدّين؛ باستعمال المداهنة أحيانًا والمداراة غير الشّرعيّة، بالسّكوت عن باطلهم، أحيانًا أخرى، فكان بوبكر قد ضرب بذلك أصلًا من أصول أهل السّنّة المجمع عليه، وهو منابذة أهل البدع ومفارقتهم وهجرهم، بل التّحذير منهم؛ قال الشّيخ عبد السّلام البرجس -عليه رحمة الله- : «أجمع السّلف على منابذة أهل البدع والتّحذير منهم، كما حكاه عنهم القاضي أبو يعلى وغيره من المحقّقين.»[4] وأين هو من نهي الله جلّ وعزّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران: 118)، وأين هو من وعيده سبحانه ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ-78-كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: 78-79) ، والنّبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلّم- يقول كما في حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- :«إنّ أوّل ما دَخَل النّقْصُ على بني إسرَائيل أنّه كان الرّجُلُ يَلقَى الرّجلَ فيقُولُ: يا هذا اتّقِ الله ودَعْ ما تَصنَع، فإنّه لا يحِلُّ لكَ، ثُمّ يَلقاه مِنَ الغَدِ وهو على حالِهِ، فَلا يَمنعُهُ ذلك أنْ يكونَ أكيلَهُ وشريبَهُ وقعيدَهُ؛ فلمّا فعلوا ذلك ضَربَ الله قلوبَ بعضهم ببعض » ثمّ قال :﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ-78-كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ-79-تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80)وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ثمّ قال: كلّا، والله لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهونّ عن المنكر، ولتأخذنّ على يد الظّالم، أو لتأطرنّه على الحقّ أطراً، ولتقصرنّه على الحقّ قصراً، أو ليضربنّ الله قلوب بعضكم على بعض، ثمّ ليلعنكم كما لعنهم». [5]

أضف إلى ذلك أنّه بأفاعيله تلك وطريقته التي يسير عليها في الدّعوة وتبليغ دين الله، يكون قد ضرب عُرض الحائط بتحذير السّلف من مخالطة أهل البدع والجلوس معهم ومآكلتهم والتّأكّل بالدّين مع ادّعائه أنّه سلفيٌّ ومتّبع للسّلف!!، وهل كان السّلف يدعون الى الله متعاونين مع أهل البدع والأهواء؟! حاشا وكلّا! قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- : « مَن أحَبَّ أن يُكْرِم دِينَه، فَلْيَعتزل مجالسة أصحاب الأهواء، فإنَّ مجالستهم أَلْصَقُ من الجَرَب »، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- : «لا تُجالس أهلَ الأهواء؛ فإنَّ مجالستهم مُمْرِضَةٌ للقلوب !»، وقال الفضيل بن عيّاض -رحمه الله تعالى-

---

[4] . أصول أهل الدّعوة السّلفيّة، ص. 68.

[5] . رواه أبوداود، والتّرمذي، وقال: حديثٌ حسن.

: «من جَلس مع صاحب بدعة فاحذره! ومن جلس مع صاحب البدعة لم يُعط الحِكمة، وأحِبُّ أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حِصنٌ من حديد، آكل مع اليهودي والنَّصراني أحبُّ إليَّ من أن آكُل عند صاحب بدعة»[6] وقال الفضيل بن عيَّاض أيضا -رحمه الله - **: «الأرواح جنود مجنّدة؛ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولا يمكن أن يكون صاحب سنّة يمالئ صاحب بدعة إلَّا من النّفاق.»**[7] قال ابن بطّة -رحمه الله- تعليقا على ذلك **: «صدق الفضيل رحمه الله، فإنّا نرى ذلك عياناً.»**[8]

واستمرّ الرّجل وجماعته في التّمادي في الباطل، حتى وصل به الأمر إلى ارتكاب العظائم؛ حيث أخذ يدرّس ويخطب في الجمعة ويصلّي في المساجد التي بها أضرحة وقبور، ويجوّز ذلك للعامّة والخاصّة ويُحدث البلبلة والشّقاق والقلاقل بين الإخوة الذين يمتنعون عن ذلك وهم أبناء تلك المناطق! فيَفتن النَّاس (السّلفيّين والعوام عن معتقدهم الصّحيح، ويحدث النّزاع بين هؤلاء وهؤلاء) مُعرضا عن حكم الإسلام في الصّلاة في المساجد التي بها قبور، بل وأضرحةٌ تُعبد من دون الله، ويُدعى فيها غير الله ويُنذر لأصحابها وتُرتكب عندها القُرَب النّاقلة عن ملّة الإسلام، وأنّ الصّلاة فيها باطلة ولو لم تُرتكب تلك الشّنائع، لتحذير رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- من هذا العمل الشّنيع والجرم الفظيع، في أحاديث كثيرة منها قوله لاعنًا ومتوعّدا من حديث عائشة -رضي اللَّه عنها- قالت **:« قال رسول اللَّه صلَّى اللَّهُ عَليه وسلَّم في مرضِهِ الَّذي لَم يقم منهُ: لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدا!»**[9] قال العلّامة الإمام ابن باز -رحمه الله تعالى رحمة واسعة- مجيباً عن سؤال: ما حكم الصَّلاة في المساجد التي فيها قبور؟ : « لا يجوز لك الصلاة في المسجد الذي فيه قبور، الرَّسول لعن اليهود والنَّصارى الذين اتَّخذوا قبورهم مساجد، قال: **" لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِد"** ولمَّا قيل له: إنَّ بعض المشركين يتَّخذ الصُّوَر ويبني على القبور أخبر أنّ **"هؤلاء أشرار الخلق"**، وأنّهم يعني: **"النّصارى إذا مات فيهم الرّجل الصّالح بنوا على قبره"**، إخوانُك أنت وإيّاهم تجتمعون، أو تعمرون مسجدًا جديدًا ليس فيه قبور حتّى تصلُّوا فيه، ليس فيه قبور.»[10] ؛ فتفاقم أمر الرّجل وأخذ السّلفيّون يصيحون عليه من أقطار بجاية؛ فمنهم النَّاصح ومنهم المتوعّد ومنهم المذكّر، ولكن:

لقد أسمعت لو ناديت حيّاً ولكن لا حياة لمن تنادي

وفي أثناء هذه السّنين من هذه المرحلة (2014/2007)، تخرّج طلبة جدد كثيرون، ولله الحمد والمنّة؛ ممّن أحكم الصّلة بمشايخ وعلماء البلد؛ فأخذوا يُنكرون على الرّجل وجماعته ويبلّغون المشايخ طوامّه ممّا ذُكر آنفا...، وكان العبد الضّعيف كاتب هذا البيان ممّن برز إلى الميدان بإنشاء علاقة دعويّة مع الشَّيخ عبد الغني عوسات -ردّه الله ردّا جميلا-، والشَّيخ أزهر والشَّيخ فركوس -حفظهما الله ونصرهما ونصر بهما منهج السّلف-، وذلك عن طريق التّرجمة ونشر الرَّسائل والأقراص بعشرات الآلاف باللغتين

---

[6] . ذكر هذه الآثار الشّيخ العلّامة محمد سعيد الرّسلان -حفظه الله- في كتابه: دعائم منهاج النّبوّة.
[7] . أصول أهل الدّعوة السّلفيّة، للشّيخ البرجس -رحمه الله تعالى-، ص. 71.
[8] . نفسه.
[9] . (أخرجه البخاري ومسلم).
[10] . موقع الشّيخ -رحمه الله-:https://binbaz.org.sa/

العربيّة والفرنسيّة وتوزيعها مجّانا، في الفقه والعقيدة والمنهج وغير ذلك، وأقام التّواصل مع المشايخ والتّعاون معهم، والعمل في موقع الشّيخ العلّامة فركوس -حفظه الله- مترجما ومصحّحا، انطلاقا من سنة 2005/1426، ثم الانضمام إلى موقع راية الإصلاح في مجال التَّرجمة بترجمة مقالات دعاة مجلّة الإصلاح، وكان ذلك منذ سنة 2008/1429، وعمِل في العام نفسه على إنشاء موقع الشّيخ عبد الغني بعد أن كوَّن فريقا لهذا الغرض؛ ومع الانضمام كذلك في نفس السَّنة إلى إذاعة القرآن الكريم بالجزائر والعمل على نشر المنهج السّلفيّ بحصص بالقبائليّة والفرنسيّة والكتابة في مجلّتهم لأربع سنوات كاملة من 2008/1429 إلى 2012/1433، وأنشأ أيضا موقع www.kabyliesounna.com سنة 2014/1435 الذي يعمل ولا يزال على نشر كتب ومقالات العلماء والمشايخ السّلفيّين على أوسع نطاق باللُّغتين العربيّة والفرنسيّة، وكذا الالتحاق في نفس السّنة (2014) بالمنتدى العلميّ الدّعويّ "التّصفية والتّربية السّلفيّة"، بالإشراف على قسم اللُّغة الفرنسيّة، ثمّ مجيء العام الماضي 2017/1438، وفتح "دار العلم والعمل للنَّشر والتّوزيع" وإصدار الكتب والرّسائل...؛ فانتشر العمل الدّعويّ في الآفاق بفضل الله تعالى ولله الحمد؛ وكانت الجهود تتواصل مع المشايخ عموماً، ومع الشّيخ عبد الغني بوجه خاص، في نفس السّنوات التي كان فيها بوبكر وجماعته يَنخُرون في الصّفّ السّلفي بمخالفاتهم وإحداثاتهم وصدودهم عن منهج وطريقة مشايخ البلد المتّبعين للعلماء الرّبانيّين في الدّعوة إلى الله ونشر المنهج السّلفيّ في الجزائر وخارجها...، فجاءت سنة 2012/1433، **والرّجل (بوبكر) وجماعته، كانوا قد بلغوا من تقديم الغالي والنّفيس من الوقت والجهد وإفراغ الوسع والتفرّغ في -الدّعوة إلى أنفسهم-، ما جعلهم يُعلنون صراحة تَهجينهم لطريقة مشايخ البلد (الذي هو في الحقيقة تهجين للمنهج السّلفيّ ذاته)؛ فأخذوا يطعنون فيهم في مجالسهم الخاصّة وغيرها، لا سيما وأنَّ شيخهم عبد المالك رمضاني قد جرّحه العلماء، وقَبْله جُرِّح متبوعَ شيخهم: علي حسن الحلبي!** فكان ذلك من جملة الأسباب التي جعلتهم ينصُبون العداءَ لمشايخ البلد كون هؤلاء على طريقة العلماء في تجريح أولئك؛ وبوبكر وجماعته لم يرضوا ولم يقبلوا تجريح العلماء لعلي حسن والرّمضاني؛ فأخذ يصرّح بمخالفته للمشايخ ولا يجد أيّ غضاضة أو حرج في التَّصريح بذلك على غرار قوله مرة **"مشايخ العاصمة لا يرضون أنَّك تخالفهم"**، وهو يقصد المسائل الفقهيّة والمنهجيّة، وتوالت الأحداث ممّا جعل المشايخ يتيقّنون أنَّ الرّجل قد تغيّر وأصبح يدعو إلى نفسه، كما صرّح لي بهذا أحد دعاة العاصمة؛ فقرّرت أن أزوره في بيته لأنصحه بيني وبينه، فاستشرت آنذاك الشّيخ عبد الغني، وأكّد لي ذلك؛ فذهبت إلى بيته بصحبة أحد الإخوة ممّن كان من أصدقائي ثم أصبح من أتباعه!؛ فإذا ببوبكر لا يخفي استهزاءه من المشايخ ويصرّح به؛ فكان من كلامه معي قوله :**"أنّ الشّيخ عبد الغني قليل العلم وأنّ الشّيخ عبد المجيد يعلم هذا، وأنّه (بوبكر) يمدّه بالكتب ليطالع بعض المسائل التي لا علم له بها، حيث يسأله بوبكر فلا يستطيع الشّيخ أن يجيب! ؛ فيقول له: هاك، يا شيخ، هذا الكتاب وطالعه وستعرف!"**، هكذا قال على الشّيخ الذي حكم عليه بعد ذلك **"أنّه كذوب!"**...، وممّا قال لي أيضا **"أنّ فتاوى الشّيخ فركوس مضحكة!"** واستدلّ على هذا الحكم بفتوى الزلابيّة وكاشير بلاّط! مستشهدا **"بأنّ الجرائد، النّهار والشّروق، أكثرت من الإنكار عليه في ذلك!"**، والله شاهد على ما أقول، والكتَبة الحفظة سجّلوا ما قال، وأخذ يتبجّح أنّه سينهي رسالته في الماجستير بعد أسبوع (وما أتمّها، بعد هذا الزّعم، إلا بعد عامين أو أكثر)، وأنَّه ستنشرها له دار ابن حزم لأهميّتها، والمسكين، الحقيقة أنّ الرّسالة ليست من كدّه، وإنّما قيّض بعض الطلبة ليكتبوها له، كما صرّح بهذا في المجلس

نفسه، والطّلبة يعلمون القيمة العلميّة لدار ابن حزم، بل الرّسالة لم تطبع أصلاً!؛ فكان مجلسا عامرا بالدّعوى والتّعالم والتّعالي والجسارة على أهل العلم والاعتداء عليهم ورمي السّلفيّين بالبواقع، ولم ينفعه نصحي له بالتزام غرز مشايخنا والرّجوع إلهم والتّواصل معهم واستنصاحهم (كما نصحت قبله بسنتين خِدنه سمير م. بنفس النّصيحة، وكان ذلك سنة 1431-2010؛ فما كان من الخِدن إلّا أن قال :"**نحن مقتنعون أنّ الدّعوة في بجاية، نحن من سيقوم بها!** كان هذا جوابا على سؤالي له؛ حيث استنكرت قائلا :"**لماذا كنتم تستضيفون المشايخ، ومنهم الشّيخ عبد المجيد جمعة، وأصبحتم الآن تمتنعون؟!**"، ولكن كيف يرجع إلى عهده القديم ويستضيف المشايخ، وهو الذي أصبح في المدينة النّبويّة لا يخالط السّلفيّين؛ فكلّ مخالطاته انّما مع الحزبيّين والمنحرفين كما صرّح لي بذلك أحد كبار مشايخنا، وهجر مجالس الشّيخ ربيع والشّيخ عبيد وغيرهما من رموز الدّعوة السّلفيّة على خطى شيخه الرّمضاني، ممّا جعله يوغل في حب الإستقلاليّة والاعتداد بنفسه وجماعته وفكّ الرّباط نهائيا بمشايخه القدامى، علماء البلد)، فما كان من جدوى زيارتي لبوبكر سوى إبلاغي بأنّ شيخه هو الرّمضاني (وكان لمّا يذكر الشّيخ العلّامة فركوس يخاطبني قائلا :" **شيخكم فركوس!**")، وأنّه سائر في طريقته وأنّ معرفته له تعود لسنين بعيدة وأنّه قدوته، وأنّ الإخوة السّلفيّين المنكرين عليه مخالفاته مجرّد نابتة نبتت لا تُعرف بعلم ولا دعوة (وسبحان الله؛ فهذه نفس الدّعوى التي ردّدها كميل في الصّوتيّة المسرّبة، وهذا بعد أربع سنين من اجتماعي ببوكر!)، علماً أنّ من سمّاهم النّابتة منهم طلبة قدامى وأكبر منه سنًّا وأكثر علماً،...فكلّمتُ الشّيخ عبد الغني هاتفيًّا بعد المجلس، وزرته إلى العاصمة بعد يومين، وأخبرته بتفاصيل ما كان من كلام بيننا في المجلس؛ فإذا بالشّيخ :"**يقسم بالله أنّ بوبكر جاهل وأنّه سيأتي إلى بجاية بصحبة الشّيخ عبد المجيد لعقد مجلس وإنزاله مكانته، بل أنّه سيُسقطه حفاظا على الأمّة**"، كما قال؛ فقلت له :"**يا شيخ، ولكن لإن فعلت هذا فلربّما ستحدث فتنة في بجاية**"؛ فقال الشّيخ :«**صدقت، وأنت رجل حكيم**»، فانتهى الأمر عند هذا الحدّ؛ حتى جاء عام 2014/1435، ودُعيتُ من جماعة بوبكر لمجلس في بيته، زعموا أنّنا سوف نتعاون في موقعهم وأنّهم يحتاجون أن أترجم لهم بعض النّصوص؛ فلبّيتُ الدّعوة بعد استشارة الشّيخ عبد الغني، وكان قصدي ونيّتي أن أنصحَهم وأذكّرهم بواجبهم نحو مشايخهم القدامى والرّجوع إليهم، أمّا التّعاون معهم فمتعذّر عليّ لسببين: الأوّل أنّي لا أرتضي منهجهم وسلوكاتهم، والثّاني أنّي لا وقت لديّ لأستجيب لطِلْبَتهم؛ فحضرت المجلس وإذا ببرنامجهم الذي سطّروه أكبر وأعظم من مجرّد العمل على موقع في الشّبكة، وإنّما خطّطوا لنشاطات أخرى كثيرة، منها تكوين الشّباب في الإجازات الصّيفيّة! ففهمت أنّ الأمر كبير جدّا عليهم، فاغتنمت هذه النّقطة وسألتهم: ومن سيكون موجّهكم أنتم؟ فكلّمتهم عن ضرورة الرّجوع إلى المشايخ والتّواصل معهم وأنّ الدّعوة، دعوة الأمّة والشّباب، إنّما يقودها الرّجال والمشايخ الكبار، وليس الشّباب أمثالكم...؛ فتعقّبني أحدهم، وهو المدعو لمين، وقال هيّا عرّف لنا ما معنى التّواصل!! وهو كان يقصد تعجيزي ويظنّ أنّي أتكلّم بما لا أعرف، بدليل أنّه قال لي: نحن عرفنا الطّلب قبلكم!! فعرّفت له التّواصل، وأنّه من الصّلة والحفاظ عليها، والرّجوع للمشايخ الكبار في تسيير شؤون الدّعوة وخاصّة في الأمور الكبار...؛ فقال ليس هذا هو التّواصل، إنّما التواصل أن يتدخّل المشايخ بيننا كلّما حدث نزاع، أو شيئا من هذا القبيل؛ فقلت له: إذن هؤلاء ليسوا مشايخ عندكم، وإنّما محامون...، فجرى بيني وبينه نقاش وكان الوحيد الذي تعقّبني وانتقدني؛ فانتهى المجلس، وفي الليل اتّصلت بالشّيخ عبد الغني وأخبرته بمجريات مجلسنا؛ وانتهى الأمر بهذا، ولم يتجدّد لي بعدها أي تواصل مع القوم....؛ ثمّ مضت

سنتان وبوبكر ماضٍ في طريقته في تمييع الدّعوة في بجاية، وجاءت **المرحلة الأخيرة، المرحلة الثّالثة : مرحلة الحسم.**

المرحلة الثّالثة: مرحلة التّحذير والجرح (1435/1439-2014/2018)

فكانت هي مرحلة الحسم من طرف الكثير من الإخوة السّلفيّين حيث فقدوا الثّقة كليّة ببوكر، بالنّظر إلى ما أحدثه من نكوب عن طريقة المنهج السّلفيّ وإثارة الفتن والقلاقل بمخالفاته التي سمع بها القاصي والدّاني من أبناء بجاية، فأكثر الطّلبة والشّباب السّلفي من سؤال أهل العلم والمشايخ حول فتاوى بوبكر وتصرّفاته وأفعاله وأخطائه، يتّصلون تارة ويلتقون بهم تارة أخرى، فيردّون أخطاءه ويبيّنون خلطه وخطله، إلى أن صدع بالتّحذير مدوّياً فضيلة شيخنا الأزهر -حفظه الله تعالى ومتّع به- سنة 1437-2016، وكان من جملة ما قال آنذاك أنّ **"بوبكر وجماعته خطر على الدّعوة السّلفيّة في بجاية"** وأنّ **"دعوتهم تشبه دعوة الإخوان"** وقال **"لا تحضروا مجالسه"**، مع أمل الشّيخ أن يتّصل به بوبكر ويستفسر منه؛ ولكنّ الرّجل متطاول متعالم؛ فعمد إلى الكذب، وادّعى (وما أكثر دعاويه وكذِباته) أشياء منها أنّ الشّيخ جرّحه وتكلّم فيه لأمور شخصيّة، حيث أنّ **"الشّيخ عرض عليه الزّواج بابنته فرفض"** وهذه كذبة صلعاء، ردّها الشّيخ -حفظه الله- بعد ذلك ، ومن مزاعمه أيضا أنَّ الشّيخ قرين له كما روّج لذلك جماعته وأنّه محسود!! ...، ثمّ كان من أبرز أفعاله التي فتحت باب الفوضى والفتنة بين الشّباب السّلفيّ في بجاية، أن قام بإرسال مجموعة من الأتباع المتعصّبين إلى الشّيخ عز الدّين رمضاني في العاصمة، لاستخراج تزكية يصادم بها تحذير الشّيخ الأزهر ويلغيَ جرحه له، ويبيّن للعوام أنّ الطّلبة الذين يحذّرون منه يكذبون عليه وعلى المشايخ! فكان من مكر بوبكر أنّه بدلا من مكالمة الشّيخ الأزهر والاستفسار منه والتّراجع عن أخطائه ومخالفاته والتّوبة منها؛ فبدلا من هذا، وهو الموقف الشّرعيّ الصّحيح في مثل هذه القضايا، عمِل على اللجوء إلى الشّيخ عزّ الدّين ليزكّيَه ويخالف بذلك الشّيخ الأزهر؛ **فيكون من جهة قد أخرج تعديلا مقابل تجريح، ومن جهة أخرى يحرّش بين الشّيخين ويزرع الشّقاق بينهما ويضرب أحدهما بالآخر، كما هو عهده بزرع الخلاف بين الاخوة السّلفيّين وطلبة العلم في بجاية ليحصل الضّعف عند مخالفيه من جانب، ويبقى هو في الواجهة من جانب آخر؛** فكان من جملة ما قاله الشّيخ عزّ الدّين، ممّا نشره أتباع بوبكر الذين زاروه، أنّ بوبكر **"رجل فاضل وثقة وله دعوة في بلاد القبائل، وأنّ الشّيخ لزهر ليس إمام الجرح والتّعديل في الجزائر!!"**؛ فنشروا هذا الكلام في النّاس وطاروا به كلّ مطار، وبدأ الخلاف يدبّ بين السّلفيّين في بجاية لتَصادُمِ الجَرح، وَهُوَ الحَقّ؛ لأنّه مفسّر، مع التّعديلِ، وهو بَاطِلٌ مردود؛ لأنّه مُبهَم، زيادةً على ما في كلمة **"ليس إمام الجرح والتّعديل"** من زعزعة لثقة السّلفيّين بشيخهم الأزهر -حفظه الله- **بسبب تخذيل الشّيخ عزّ الدّين له، حيث كان من المفروض أن يكلّم الشّيخ لزهر لأنّه أعلم منه بقضيّة بجاية وما يجري فيها ،** وهذا الشّيخ عبد الغني يقول مرّة :**"الشّيخ لزهر يتكلّم بعلم، وسنوات وهو يدرس قضيّة بوبكر"**...؛ فبسبب تزكية الشّيخ عزّ الدّين لهذا المنحرف عن نهج السّلف، أخذ مَن هجر من الإخوة مجالس بوبكر يعود شيئا فشيئا إلى الحضور لها؛ حتّى وصل الأمر بالأصدقاء المتحابّين أن هجر بعضهم بعضا بسبب الخلاف الحاصل بينهم من الحضور لبوبكر من عدمه، بعد أن كانوا مجتمعين قبل تزكية الشّيخ عزّ الدّين...؛ وفي تلك الأثناء تواصلتُ مع شيخنا الأزهر -حفظه الله- ووصفت له ما يقع في بجاية بسبب بوبكر وموقف الشيخ عز الدّين؛ فنصح وأوصى الإخوة بالألفة وعدم الفرقة والشّقاق -جزاه الله خيرا-

والسّعي بينهم في ذلك، وبعد ذلك بأيّام لقيت في يوم سبتٍ الشّيخَ عبد الغني -بعد رجوعه مباشرة من العمرة- في مدرسة الشّيخ البشير بالعُلْمة ؛ فأخبرته بما يجري في السّاحة ببجاية، وأنّ جماعة بوبكر ذهبوا إلى الشّيخ عزّ الدّين واستخرجوا تعديلا لبوبكر يقاومون به تحذير الشّيخ الأزهر؛ فقال الشّيخ تعال إلى بيتي يوم الجمعة ونعالج المشكلة؛ فجاء يوم الجمعة وزرته في بيته بصحبة المشرفَين التّقنيَّين في موقعه ع.ب. و ن.ب. (هذان اللذان انقلبا بعد ذلك وكتما الشّهادة، بل وزوّرها أحدهما وهو ع. ب. حيث كان يدّعي أنّ الشّيخ لم يقل حذّروا!! وأنّ الشّيخ لا يعرف شيئا عن كتابتنا في الفايسبوك وأمور أخرى...؛ فخذلا قضيّة بجاية وانضمّا إلى موقف صاحب الأموال، المقاول العجوز، في السّعي في إيقاف التّحذير كما سيأتي)، واستفتحنا المجلس وقال الشّيخ أسرِد عليّ ما يجري في بجاية، فكلّمته بما ذكرت آنفا، وإذا بالشّيخ بدأ يحذّر من بوبكر ويجرّحه بلهجة شديدة وبألفاظ قويّة تسقط عدالة الرّجل عند السّلف وتلغي شهادته وروايته؛ فقال :**"بوبكر كذوب** (وكرّرها في ثنايا المجلس حوالي خمس مرّات)، **هو جاهل وكذوب وفارغ ومنفوخ؛ نفخته جماعته،** (وقال أيضا): **عرفتُ إخوة كثيرين في بجاية، ولم أعرف أخا كذوباً كبوبكر!** (وقال): **<u>تحذير الشّيخ لزهر صحيح، وعلى الشّباب في بجاية أن ينشروا تحذير المشايخ!</u>** (وقال) **بوبكر وجماعته ليسوا سلفيين، نعم هم** (وهنا حلّق بيديه) **من أهل السّنّة عموماً، ولكن ليسوا سلفيّين** (وقال عن تزكية الشّيخ عزّ الدّين)**: أمّا الشّيخ عز الدّين، فسألتقي به هذه الأيام، عندنا مجلس في دار الفضيلة، وسأقول له: يا حبيبي، ما لك تزكّيه، ألم تتفطّن أنّهم يريدون الصدّ عن تحذير الشّيخ لزهر ، يجب أن تكون فطِناً!!** (وأردف قائلا)**: هذا الكلام الذي قلته عن الشّيخ عزّ الدّين أتركوه بينكم، ولا تنقلوه (فلم أنقله آنذاك)."**؛ فهذه أدلّة قاطعة على تحذير الشّيخ عبد الغني من بوبكر وطلب نشره -تصريحا وتلميحاً-؛ فعملنا بتوجيه الشّيخ وسعينا بدورنا لإزالة تزكية الشّيخ عزّ الدّين التي كانت حاجزا لدى بعض الإخوة السّلفيّين، وانتشر التّحذير بكتابتنا في الفايسبوك بقصد أن يصل إلى القرى والمداشر التي ميّعها بوبكر لسنوات طويلة، وهي كثيرة جدا؛ فما كانت حيلتنا إلّا الكتابة، وبهذا اتفقتُ مع بعض الطلبة وتعاوننا في ذلك، وبعلم من الشّيخ عبد الغني الذي كان يعلم أنّنا نكتب، و ما طلب مني ولا لمرّة التوقّف عن الكتابة، وكنت أتواصل معه وربّما أنكر علينا مرّة استعمال كلمة أو أسلوب، كما نُقِل إليه مرّة أنّ أحدنا استعمل لفظة "الضّال" فأنكرها الشّيخ، فنفيت ذلك وقلت أنّه كذب على الأخ، فالمقصود أنّ الشّيخ كان على دراية بكتابتنا على صفحات الفايسبوك، على عكس ما ادّعاه عليّ أحد المخذّلين المذبذبين وهو التّقني الإعلامي ع. أنّي أكتب بدون علم الشّيخ!! فسبحانك اللهم هذا بهتان عظيم...؛ فتواصل الجهد لنشر التّحذير وإبراز أخطاء ومآخذ ومخالفات الكذوب بوبكر بأدلّتها وبُعده عن منهج السّلف، وعملنا -بفضل الله وتوفيقه- على الانتصار للسّلفيّة المظلومة في بجاية، والدّفاع عن منهجها وأهلها...، وفي تلك الأيّام كثُرت اتصالات بوبكر بالشّيخ عبد الغني، وزاره مرّتين إلى العاصمة والشيخ لا يستجيب، إلى أن تمّ الاتّفاق مع صاحب الأموال، المقاول العجوز، الذي كان يعمل معنا في موقع الشّيخ والذي كان يقول **«أنا هذا الأمر (التحذير) لا أستطيعه»، بينما كان يسعى لإزالة التحذير، فهذا يستطيعه!**؛ فاتّفق مع الكذوب أن يكون واسطة بينه وبين الشّيخ وسعى بذلك لإحضار الشّيخ إلى عقر دار الكذوب!! وذلك ما تمّ فعلا في شهر ماي 2016، بأيّام قلائل قبل شهر رمضان 1437، وكنت من جهتي أنا أيضا أتواصل مع الشّيخ واتّفقنا أنّي سأحضر الاجتماع الذي قال عنه الشّيخ أنّه سيكون اجتماعاً حاسماً (هذا بعد تجريحه لبوبكر)، ولكن للأسف فالشّيخ لم يفِ بوعده؛ فقد حضر اليوم الذي يجتمع فيه مع الكذوب

وجماعته، فكان يوم سبت حضر إلى بيتي على التّاسعة صباحا وأقام مجلساً حضره أعضاء موقعه، جدّد فيه تحذيره من بوبكر وجماعته، وزاد أشياء أخرى؛ بأنّ هؤلاء صبية وغلمان وليسوا أصحاب تربية سويّة ولا تزكية، وأنّ بوبكر يغلب ألف فتّان وأنّه فتن بجاية، وأنّ أبا فهيمة صدوق وذكيّ ما شاء الله، وأنّه لم يستدرجه بوبكر لجماعته ولم يستحوذ عليه، وأنّه يعلم قضية بجاية وبوكر علما شاملا أكثر من كلّ أحد...؛ فلمّا علمتُ أثناء المجلس أنّي لن أحضر المجلس الثّاني في بيت بوبكر!! ألححت على الشّيخ وأكّدت له ضرورة حضوري لأدلي بأدلّتي، وأنّك يا شيخ تواعدنا على هذا، ولكنّ الشّيخ يصرّ على الرّفض ويرمُق صاحب الأموال (ثم سبحان الله، بعد أن خرجت صوتيّة المجلس، سمعت فيها أنَّ عدم حضوري كان باتّفاق مع الكذوب!)؛ وكان من جملة ما قلت له: ومن سيحضرالمجلس ؛ فقال الشّيخ: والله لا أدري، وهو ينظر لصاحب الأموال؛ فأجاب هذا الأخير أنّه سيحضر فلان وفلان وفلان...وكلّهم من أتباع بوبكر، فقلت له، وكيف تجلس معهم وهم حيّالون (يعني: محتالون)؛ فقال لا تخف، لديّ تجربة في المجالس مثل هذه، وأين هم من فلان وفلان (ثم سبحان ربّي، فبعد تسرّب الصّوتيّة تبيّن أنّ الطريقة المتّبعة في المجلس من الشّيخ هي طريقة الاحتواء وأسلوب المنهج المطّاطي الذي أعلن المشايخ النّكير عليه!)،...وقلت له: وكيف تجلس معه، وهو كذوب؟ فقال، نعم، ولكن هو ليس لوحده، فمعه جماعته (يعني الكذوب وسنده المسلسل بالكذّابين!!؛ ولقد ألححت على الشّيخ بعدم الذهّاب والجلوس معهم لأنّهم سيحرّفون المجلس -وهذا ما حصل فعلا مباشرة بعد مغادرته من عندهم؛ حيث أذاعوا الأراجيف والأكاذيب عنه في مدينتنا!-، وقلت له في الهاتف بيوم قبل حضوره: **«أحضر معك الشّيخ الأزهر»**، ولكنّه رفض، وقال: **«لا داعيَ لذلك»**؛ فلمّا أن فشلت في إقناع الشّيخ بالحضور، قلت له: **«على كلّ، أنت ستحكم بالشّرع»**، فقال: **«فكيف إذًا»** (وأذكر الآن إشارة وجهه، وقبضه شفتي فمّه؛ مُفْهما أنّ هذا مفروغ منه؛ فالحكم سيكون شرعيّاً!!) فقلت: **«ما دام هكذا فسجّلوا المجلس»**؛ فقال: **«نعم سنسجّل»**، وكلّف صاحب الأموال المقاول، رفيقه، بذلك...وانتهى مجلسنا معه، وجاء الشّيخ ليغادر في حدود السّاعة الواحدة ونصف زوالا؛ فقلت له عند عتبة الباب: **«يا شيخ! الله الله في السّلفيّة..»**؛ فقال: **«الله يبارك فيك»** أو كلمة نحوها...فغادر الشّيخ...، وبدأ الاجتماع في بيت الكذوب وبحضور جماعته النّرجسيّين -الذين يعتقدون أنْ لا أحد غيرهم في بجاية درس وطلب العلم، وأنّهم أوصياء على الدّعوة في بجاية- (والصّوتيّة خير دليل على هذا)؛ فكانت المفاجأة أن لمّا طلب الشّيخ التّسجيل رفضوا ذلك، بينما عمد أحدهم إلى التّسجيل خلسةً؛ فكان الشّيخ يسترسل ويتكلّم بأريحيّة ويجهد نفسه على إبداء الموافقة والمجاملة؛ التي هي محض مداهنة، جاهلا أنّ كلامه كلّه يسجّل وأنّه سيخرج للأتباع بعد أيّام، ولكنّها السّنن؛ وكذلك يفعل الله بمن بدّل الأوفياء المخلصين بالرّعناء المرجفين...؛ ولقد كان المجلس مكتظّاً بالمداهنة والخيانة والكذب الصُّراح والتّعدّي على حدود الله، ونعوذ بالله من التلوّن في الدّين.

فانتهى المجلس وغادر الشّيخ إلى العاصمة عصرا؛ فاتّصلت به بعدما حطّ في المطار؛ فتكلّمنا هنيهة وقال أنّ **التّحذير متواصل، ويبقى ما كان على ما كان**...ثمّ أعدت الاتصال من الغد وتكلّمنا مطوَّلا، حوالي نصف ساعة أو أكثر بقليل، فجدّد التّحذير وقال **أنّ بوبكر كذوب، وأنّه في المجلس كلّ جوارحه كانت تخاطبه وتقول: بوبكر يكذب، وأنّه شعر بكذبه (قال الشّيخ هذا وهو يعلم ما فعل في مجلسه بالأمس؛ من قلب أصول السّلفيّة رأساً على عقب وإضفاء الهالة وأوصاف التّفخيم والتّزكيات على الكذوب وجماعته، من أنّهم سلفيّون وطلبة ودعاة وأصحاب دعوة وتجربة وأنّه أصولي وليس**

وصولي؛ فأيّ كذب أقبح من هذا لمن لا يراعي سمع الله وبصره، نسأل الله السّلامة والعافية!)، ثم ذكر بعض تفاصيل ما جرى في المجلس من أخذ ورد، ولكن، **يا خيبة الأمل من شيخ صوحب أربعة عشر عام، يخذل صاحبه وأبناءه وإخوانه السّلفيّين ممّن قدّم الغالي والنّفيس لنشر دعوته وإذاعتها في الخافقين!** فلقد كشف المجلس بعد خروج الصّوتيّة عن أمور وخفايا تشيب لها الولدان، كما ثبت بعض ذلك في المقاطع المنشورة مؤخرا على الشّبكة، بل الصّوتيّة منشورة بأكملها؛ فكان الشّيخ طيلة المجلس مع الكذوب وجماعته كأنّه يجالس أصدقاء أوفياء، يمالئهم ويجاملهم بل ويزكّيهم تزكية رفيعة في مواضع متفرّقة من المجلس؛ **منها قوله بأنّهم الله يبارك! سلفيّين وأنّهم طلبة مجدّين ودعاة عارفين وفاهمين ومؤدّبين، وليسوا بحاجة لمن يؤدّبهم! فنقض تحذيره ونسخه متغاضيا عن طامّاتهم وغاضًّا الطّرف عن دواهيهم، والله ربّ العالمين يسمعه ويراه!، يداهنهم بلا تحفّظ ودون مواربة، نعوذ بالله...،** وقال لهم أشياء عن شيخهم الرّمضاني تدينه، ولم ينكر على الكذوب قوله « **قضيّة اختلافكم مع الشّيخ عبد المالك، قضيّة بينكم أنتم المشايخ، أمّا نحن القبايل، فخاطينا!!»**، هكذا بكلّ صلف ودونما حياء من الله، وكأنّ أمور المنهج والدّين بحسب المنطقة والعرق، والشّيخ لا يعارض ولا يردّ على هذه المسألة المنهجيّة الخطيرة، مسألة الرّمضاني، وفي آخر المجلس لمّا سأله الخائن بلال ابن آيث ورثيلان عن طريقة معاملته لأبي فهيمة الذي له معزّة في قلبه، على حدّ كذبه! وجّهه الشّيخ أن يسير ويتقدّم في الدّعوة! وأن أتبعه من وراءه ثم أتوقّف حيث سيوقفني ضعفي؛ لأنّي ضعيف! **ألهذا الحدّ إمعانا في الخذلان يا شيخ عبد الغني؟!** يقول الشّيخ هذا الكلام لشاب أكبُرُه بأكثر من عشر سنين: وهو رجل منحرف في منهجه؛ متملّق، متسلّق، متحذلق؛ له قصص ووقائع ورزايا مع أبناء بلدته بني ورثيلان السّلفيّين، من الطّلبة وحفظة القرآن وغيرهم، نبذوه وتركوه جملة وتفصيلا بعدما جلسوا معه أكثر من مرّة متحاكمين الى الشّيخ عبد الغني لفض النّزاعات، لكنّ دون جدوى! فيئسوا منه وتركوه؛ فاضطرّ للرّحيل إلى بجاية والالتحاق بركب جماعة الكذوب الرّمضانيّين الحلبيّين؛ هذا الرّجل كان يتردّد عليّ في بيتي وما تسلّق إلى الشّيخ إلا على ظهري؛ حيث كان الشّيخ يقول لي : « **علينا أن نجذب بلالا إلينا؛ حتى لا تستحوذ عليه جماعة تالة مرخة (يقصد بوبكر وأتباعه) !»**؛ فكنت أذهب لأصلّي في المسجد الذي يخطب فيه عملا بتوجيه الشّيخ، فإذا به رجل قصّاص بكّاء في دروس الجمعة والخطب، يقرأ الشّعر والنّوادر والطّرف، ويكثر ويتكلّم بشدقيه؛ يستعطف الضعفاء وذوي العواطف الجيّاشة، كان يطلب منّي أن أوقفه على أخطائه في خطبه، ويقول « **أنت أعلم منّي »**، وإذا به، في ذلك المجلس المشئوم الباطل، و**«ما بُني على باطل فهو باطل»**، يصبح بتوجيه الشّيخ هو المتبوع وأنا التّابع، ولله في خلقه شؤون!

وذلك المجلس، فُهِم منه بعد مرور حولين كاملين ومع نشوب الأحداث في -**قضيّة الجزائر مع دعاة دار الفضيلة وعلى رأسهم الشّيخ عبد الغني-؛ أنّ الأمر يتعدّى أن يكون مجرّد سكوت عن أولئك المنحرفين؛ وإنّما هو سعيٌ حثيث لاحتوائهم وكسبهم على هناتهم؛ نقول هذا بعد انكشاف السّتر وبروز نفس مواقف الشّيخ مع المخالفين وتصرّفاته تلك في مناطق عديدة من البلاد، ممّا يؤكّد أنّ الشّيخ يسير على خطى منهج مرسوم؛ وهو ما عناه علماء البلد بالمنهج المطّاطي، ومنهج الاحتواء...؛** فتواصل التّحذير وأذاعه الشّباب السّلفيّ في النّاس وانتشر خبر الرّمضانيّين الحلبيّين في بجاية بأرجائها؛ ثم مضت أيام قليلة بعد اجتماع الشّيخ بالكذوب، والتقيت به مجدّداً في مدينة تيزي وزّو، بعد مجلسه في شرح رسالة الحافظ ابن رجب الحنبليّ -رحمه الله- **«الفرق بين النّصيحة**

والتّعيير»، وذهبتُ إليه بصحبة جاري القديم، أيّام الطفولة: الأخ ر.، المسجّل لدروس بوبكر قبل التّحذير منه؛ فكلّمه الشّيخ وبيّن له بعض مآخذ بوبكر؛ فكان ممّا قال له **«أنّه طعن في الأصل (يقصد العلماء) فكيف بالفرع (يعني الطّلبة)، وأنّه كان يعتقد أنّ بوبكر ناقة يركبها! وإذا به انقلب عليه»** ثم نهاه عن الاستمرار في التّسجيل لبوبكر، وجدّد تحذيره منه وجماعته، وقال له بعد ذلك **"اذهب وقل لهم أنتم كالكلاب، تنبحون كالكلاب، ولا أقول قِطَطاً، لأنّ القِطط كما قال النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- (طوّافون عليكم)، كلّما حذّرنا منهم إلّا وهم ينبحون علينا"** هكذا كان الشّيخ مزدوج الخطاب، وصاحب وجهين -أقولها صراحة-؛ يجرّح القوم بحضرة السّلفيّين، ويزكّيهم ويضفي عليهم الهالات بحضرتهم أو بحضرة أتباعهم متناسيا قول رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- محذّرا مبغضا : **« تجِدُونَ من شَرِّ النَّاس عند الله تعالى يومَ القيامة ذا الوجهين: الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ، وهؤلاء بوجه.**[11]**»**...؛ فرجعنا إلى بجاية وواصلنا الكتابة ونشر تحذير المشايخ حتى عمّ المنطقة كلّها؛ ممّا جعل الكذوب وجماعته ينشرون الأراجيف عنّي وعن الإخوة الذين يكتبون؛ وتعالت أصوات بعض المخذّلة والمثبّطة ومرضى القلوب المدّعون أنّ الفوضى قد قامت على قدم وساق، وأنّ بجاية على فوهة بركان، مجدّدين الاتّصالات بالشّيخ عبد الغني، مطالبين إيّاه بإصدار بيان يبرّئ فيه المجروحين!!؛ فكانت الطّامّة الثّانية (والتي بها مع أُولاها -المجلس في بيت بوبكر وما وقع فيه من فضائح- ومع مرور الوقت، تأكّدنا من تغيّر منهج الشّيخ في تعامله مع المخالف وركوبه منهج الاحتواء)؛ فكانت المفاجأة في يوم 12 رمضان 1437؛ حيث اتّصل به الخائن بلال عن موعد وترتيب مسبّق، على طريقة الشّيخ في برمجة المكالمات في مثل هذه القضايا مع تورية أنّها تلقائيّة وطارئة!، وسجّل له مكالمة يثني فيها على جماعة بوبكر الكذوب وأنّهم من أهل السّنّة ولا يجوز تعييرهم ! **(وهو الذي كان يصفهم بأنّهم كلاب، بعدخروجه من درسه من كتاب الحافظ ابن رجب الحنبلي -رحمه الله- "الفرق بين النصيحة والتّعيير"!!)**، وغيره من الكلام الذي فتح به الباب واسعا لمميّعة بجاية لإسقاط التّحذير، وللتّحذير من السّلفيّين...؛ **ولكنَّ الله غالبٌ على أمره، ولله الأمر من قبل ومن بعد، والله لا يصلح كيد الخائنين؛ فاستعمل الخَوَنة كلمة الشّيخ وروّجوها في الآفاق؛ ولم تزُج إلّا على المرضى أمثالهم؛ لظهور الحقّ جليّا ساطعا بنوره الذي يراه كلّ مبصر بصير بالحقّ؛ أنّ بوبكر مجروح، وكذلك جماعته؛ فالمرء كما يزكّيه عمله الصّالح واتّباعه للسّنّة؛ فكذلك يدينه عمله الطّالح المخالف للسّنّة المميّع لمنهجها...؛** وطلب الشّيخ من أخينا وصديقنا الوفيّ ياسين أ. (المشرف السابق على قسم اللُّغة العربيّة في موقعه) أن أتوقّف عن الكتابة؛ فتوقّفنا جميعا، ثم جرت مكالمات هاتفيّة بيني وبين الشّيخ، في تفاصيل أخرى على غرار تصرّف مهدي الوضّاع العجمي (الوضّاع هو لقب مهدي البجائي الذي يُعرف به في بجاية في قضية الجزائر الحاليّة؛ نظرا لوضعه الكلام واختلاقه القصص واحتياله بالكذب)؛ حيث ذهب الى بيت الشّيخ واحتال فاستخرج تبرئة لمكتبة عبد الحفيظ؛ الذي حذّر الشّيخ منه ومن مكتبته، بسبب بيعه كتب المجروحين ونشره فيها للشّبهات والطعونات في أهل العلم ودفاعه المستميت عن بوبكر وجماعته؛ فكان الوضّاع قد خان إخوانه، وكذلك يفعل...؛ ومضى رمضان، ودخل شوّال واستمعتُ لكلمة الشّيخ مع الخائن بلال تلك في آخر الشّهر، بعدما نصحني الإخوة بعدم سماعها فلم أسمعها طيلة شهر وزيادة؛ فصُدمت بما فيها من كلام يخالف الشّرع في قضيّة الكذوب وجماعته، **وعلمت من حينها أنّ الشّيخ انقلب على نفسه وعلى الشّيخ الأزهر، وأنّه نسخ تحذيره وألغى تحذير الشّيخ الأزهر، واستجاب**

---

[11] رواه البخاري ومسلم.

بالمقابل لهوى الذين يتّصلون به من جماعة بوبكر مطالبين إيّاه إصدار البيان؛ فقرّرت أن أنسحب من فوري من موقعه كوني المشرف العام آنذاك، وأن أترك التّواصل معه إلا قليلاً لهول ما وقفت عليه من موقفه المُصادم لمنهج السّلف الصّالح في التّعامل مع المخالف، ولأنّي سُخّرتُ كبش فداء للقضيّة!؛ فتفرّغت لشؤوني وأعمالي وعائلتي، بعدما **كنت رجلاً منهمكا لسنوات طويلة جدّاً في خدمة دعوة الشّيخ؛ أوصل اللّيل بالنّهار لتزدهر دعوته، وبتسخير الوسائل البشريّة والماديّة كما يقال...، ويا خيبة الأمل، ويا ضَيعة الشّباب في خدمة من جازاني بجزاء سنيمار!؛ فحسبيَ الله ربّ العالمين وهو نعم الوكيل ونعم المولى هو ونعم النّصير!**

فمضت الأيّام واللّيالي، وتعاقبت الشّهور الحبلى، وإذا بقضيّة دعاة مجلّة الإصلاح (الذين ركبوا منهج التّمييع في الجملة، كما قال العلّامة فركوس -حفظه الله-) تعصِف بالدّعوة السّلفيّة في الجزائر، وظهر مع مرور الوقت موقف الشّيخ عبد الغني -ردّه الله ردّا جميلاً-؛ صاحبُ الموقف الذي قَوِيَت به شوكة غلمان رجال مجلّة الإصلاح بتزكيته لهم وتواصله معهم وإمضاءه على بياناتهم، بيانات رجال المجلّة الذين اصطفّ الشّيخ في صفّهم قلباً وقالباً مدافعاً عنهم مناصراً لهم، مع ما فيهم من ظلم وبغي على المنهج السّلفي ولم يتوبوا، وهو يناصرهم! وبهذا خذل الدّعوة السّلفيّة في البلاد كما خذلها في بجاية؛ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون؛ فشقّوا جميعاً عصا السّلفيّة والسّلفيّين، وخرجوا على علمائها وشيوخها وطعنوا طعنا شديدا في أولياء الله وفجّروا بالأبرار والأتقياء؛ فحسبنا الله ربّ العالمين؛ فهو مولانا ونعم النّصير.

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: 140)؛ عن ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق : « وتلك الأيام نداولها بين الناس» ؛ أي نصرِّفها للنَّاس، للبلاء والتَّمحيص.[12]

وسبحانك اللّهمّ وبحمدك، أشهد أن لا اله إلّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وكتب أخوكم: أبو فهيمة عبد الرَّحمن عيَّاد البجائي

[12] . تفسير أبي جعفر الطّبريّ.